

رؤية مقترحة لتنمية مهارات الحوار لدى الشباب الجامعي الفلسطيني كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية

**A proposed vision for developing dialogue skills among Palestinian university students as an approach to preserving cultural identity**

د. محمود عبد المجيد رشيد عساف<sup>1</sup>، جامعة فلسطين

**Dr. Mahmoud Abdel-Majeed Rashid Assaf, University of Palestine**  
**massaf1000@hotmail.com**

تاريخ النشر: 2021/07/01

تاريخ القبول: 2021/06/04

تاريخ الاستلام: 2021/02/21

**ملخص:**

هدفت الدراسة إلى صياغة رؤية مقترحة لتنمية مهارات الحوار لدى الشباب الجامعي الفلسطيني كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية، وذلك من خلال توضيح الأسس الفلسفية للحوار الناجح والكشف عن ملامح الهوية الثقافية الفلسطينية وخصائصها. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على تحليل عناصر الأدب المتعلق بموضوع الدراسة، ومن ثم وضع الآليات المناسبة لتنمية مهارات الحوار، وقد أظهرت النتائج أن تكوين الهوية الثقافية الفلسطينية والحفاظ عليها عملية اجتماعية تعاني حالة من الضعف المجتمعي الناجم عن الانقسام الداخلي، والتناغم غير المتوافق بين الأحزاب ، وأن الجامعة الفلسطينية من أولى المؤسسات المطالبة بتمثيل صوت الطلاب للفعل والمشاركة في بيئة القرار الجامعي من خلال الحوار. وقد أوصت الدراسة بضرورة قيام وزارة التربية والتعليم العالي بمشروع وطني متخصص يسهم في تدريب الطلاب على ثقافة الحوار كمتطلب مجتمعي؛ لمواجهة بعض التحديات المجتمعية على المستوى المحلي والعالمي والتي تتطلب حواراً متبادلاً بين أبناء الوطن الواحد مع بعضهم البعض. كلمات مفتاحية: رؤية مقترحة، مهارات الحوار، الهوية الثقافية

<sup>1</sup> المؤلف المرسل: محمود عبد المجيد عساف

## Abstract:

The study aimed to formulate a proposed vision for developing dialogue skills among Palestinian university youth as an entry point for preserving cultural identity. The results showed that the formation and preservation of the Palestinian cultural identity is a social process that suffers from a state of societal weakness resulting from internal division and incompatible harmony between parties. And that the Palestinian University is one of the first institutions to demand the representation of students' voice for action and participation in the university decision environment through dialogue.

Keywords: suggested vision, dialogue skills, cultural identity

## 1. مقدمة:

يعد الحوار وسيلة من وسائل التواصل الإنساني التي اختارها الخالق عز وجل من أجل إقامة الحياة على سطح الأرض، وأهمية الحوار ليس من كونه حاجة إنسانية تستخدم في تحقيق التواصل والتفاهم بين البشر فقط، بل أنه يمثل شأنًا عظيمًا في حياة الإنسان، فهو وسيلة للتعبير عن الأفكار والمعتقدات والمنجزات التي يحققها الإنسان، كما يستخدمه في مواطن الاختلاف والتنازع لتجنب الأخطار بالإضافة إلى أنه هدىً ربانيًا في دعوة الناس إلى الخير والحق: ولقد اتخذ الأنبياء والمصلحون والمربون مسلكًا في تعليم الناس وتوجيههم، وقد شاع تداول الحوار بمفاهيم جديدة في عصرنا الحاضر بصورة أكبر فأصبحنا نسمع اليوم استعماله في نواحي شتى من الحياة (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية)، فهناك حوار الحضارات وحوار الغرب والشرق أو الشمال والجنوب والحوار الإسلامي الغربي، كما ظهر على المستوى المحلي مفهوم الحوار الوطني أو الشعبي بعد ما فرضته متغيرات وتحولات هذا العصر، فالعالم اليوم يعيش تحت جملة من المتغيرات والتحولات ذات الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تهدد ثوابت وقيم المجتمع.

إن سرعة هذا العصر وما فيه من عولمة الأسواق والثقافات والمعلومات لا يتيح الوقت الكافي لتطوير ممارستنا، فهذه المتغيرات لا تمهل المجتمع للتفكير والاستعداد للمشاركة بل إنها تدفعه دفعًا للعيش

تحت تأثيرها، والوقوع تحت طائلة من الأحداث والسلوكيات التي قد لا تتفق مع ثقافة المجتمع وقد تشكل عائقاً لأشكال الحياة والتنمية فيه (جودة، 2002، 112)

وعليه يشكل الحوار في ظل هذه الظروف أحد الحلول الهامة لفض بعض المشاكل والقضايا المختلفة التي تواجه الأفراد والجماعات بدلاً من اللجوء إلى لغة الحرب، وبهذا يمكن أن يحقق الحوار التماسك والترابط والتعاون على المستوى المجتمعي والعالمي.

والحوار له دور فعال في مواجهة كثير من القضايا المعاصرة خاصة في ظل التقدم الهائل الذي يشهده العالم في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات التي تتيح لأي فرد في مكان في العالم أن يشارك في صياغة الأحداث، وفي تبادل الآراء مع الآخرين من خلال وسائط الاتصال الإلكترونية أو شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" (البودي، 2000، 8)

والحوار أيضاً كسلوك إنساني هو الأقرب إلى النفس البشرية السوية في معالجة الأمور لأنه يحقق الطمأنينة والافتناع عند الفرد، وعلى العكس من ذلك فإن التلقين والقهر يبعث شعور الخوف والرغبة؛ فالافتناع -وهو نتيجة للحوار الديمقراطي- عنصر أساسي في بناء الشخصية في الاتجاه المرغوب عكس القهر. وهو نتيجة التلقين والفرض، والذي يعد عنصراً معاكساً وسلبياً في بناء الشخصية السوية، حيث إن الافتناع يدفع الفرد إلى الإخلاص والعمل وتطوير الذات بينما الإحساس بالقهر يكسب النفس شعوراً بالإحباط وعدم العمل والخنوع والضعف. (داود، د.ت، 55)

إن الحوار ضرورة تقتضيها سير الحياة على خطوط سوية وتفرضها طبيعة العمران البشري فهو قوة دافعة للنشاط الإنساني وطاقته للإبداع ووسيلة للنهوض بالمجتمعات وسبيل إلى تحصين الشعوب والأمم ضد المخاطر التي تهددها من جراء تصاعد الخلافات سواء حول قضايا العقيدة والفكر والثقافة والحضارة واللغة والقضايا السياسية والاقتصادية والتجارية والأمن والحرب والسلم. (التوبجري، 1999، 20)

وتتأكد قيمة الحوار في مدى الحاجة إليه في ظل الظروف التي فرضتها التحديات العالمية واتساع

تأثيرها، حيث يتطلب مواجهتها والتغلب عليها التعاون والعمل المشترك بين الأفراد والمؤسسات والمجتمعات والدول ولا سبيل إلى هذا التعاون إلا بإقامة الحوار وتفعيله، فذلك يحقق الاستماع لآراء وأفكار وحلول يمكن أن تساعد في التغلب على التحديات والمشاكل التي يواجهها المجتمع، ولعل من القضايا الراهنة والتي يحتاج علاجها إلى حوار شفاف وهادئ قضية الانقسام الداخلي وما نجم عنه من فسوخ في العلاقات بين طبقات المجتمع، والمحافظة على الهوية الثقافية.

وعليه يمكن القول أن علاقة الحوار بالمتغيرات المجتمعية والعالمية علاقة وثيقة؛ حيث يسهم في بناء الشخصية السوية التي تشارك بفاعلية في العمران البشري، وأنه وسيلة آمنة في مساعدة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع الأحداث والتطورات، وفي كونه أفضل الطرق في حل المشاكل والتحديات العالمية التي طرأت على الحياة، وهذا ما يفتقده الشعب الفلسطيني نتيجة للعديد من المتغيرات، والتي أهمها الانقسام الداخلي وما نتج عنه من تضارب في الآراء والمعتقدات الوطنية.

ويعد المجتمع الفلسطيني أحد هذه المجتمعات التي تحتاج إلى نشر ثقافة الحوار؛ لكي يتفاعل أفرادها إيجابياً مع هذه الأحداث. خصوصاً وأن العقل الفلسطيني تسيطر عليه مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتقاليد التي ربما فيها تعارض أو عدم فهم لروح العصر بتأثير من الانقسام السياسي. وعلى اعتبار أن الشباب الجامعي يمثل أحد المدخلات الرئيسية في دراسة مركز ثقل الأمة الحضاري، وهو بمثابة أحد الدعائم في بنية الرصيد الاستراتيجي لحركة التنمية فيها، فقد تزايدت في الآونة الأخيرة الاهتمامات بمعايير جودة التعليم الجامعي، لأن مخرجات التعليم الجامعي هي في ذات الوقت مدخلات لسوق العمل.

وعلى ضوء ذلك كان على المؤسسات التربوية أن تعمل على تحسين قدرات الناشئين في مناقشة قضاياهم أو في تقرير مصيرهم، والحفاظ على الهوية الثقافية في الوقت الذي ارتبطت فيه أزمة الهوية في القرن العشرين بتنامي قوة وسائل الإعلام المختلفة التي جعلت أدوار مؤسسات التربية تتناقص أمام قوة تأثير الأنشطة الإعلامية والترفيهية والاستهلاكية في تشكيل هوية وثقافة الأفراد، ومن هنا وجب على أن تتوحد الجهود لتنمية مهارات الحوار لدى الشباب الجامعي للحفاظ على الهوية الثقافية. وعلى ذلك تتضح مبررات الدراسة الحالية من خلال:

- حدوث التطورات والتغيرات المحلية، والانقسام السياسي، الذي أثر سلبياً على القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
- خطر التطرف وما يشكله من تهديد لأمن ووحدية المجتمع الفلسطيني.

- إتباع المعلمين لأساليب تقليدية في التدريس لا تشجع على غرس قيم الحوار وأساليبه في نفوس الطلاب، حيث إنهم لا يستخدمون

أسلوب الحوار مع طلابهم مما أدى إلى انتشار ثقافة الصمت والنفور من ناحية الطلاب.

## 2. مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لما كانت فلسطين تواجه تحديات تؤثر على هويتها الثقافية، تحديات داخلية وخارجية تحركها آليات العولمة لخدمة الأهداف الامبريالية العالمية، وأهمها السيطرة على ثروات الشعوب بالسيطرة على عقول أبنائها، وقلعهم من جذور أهم الوطنية، ولأن الهوية هي كيان مرن يؤثر ويتأثر بما حوله من متغيرات، ولأنها هي صمام الأمان لبقاء المجتمع واستمراره وتحقيقه لأهدافه، فهي دائما عرضة للهجوم والغزو من الأعداء الذين أعياهم العداء العسكري، بما يكلفه لهم من أرواح وعتاد، فلجأوا إلى الغزو الثقافي لتحقيق أهدافهم، ولأن سبيل البقاء على قيد الحياة لأي مجتمع هو الحفاظ على هويته الثقافية، والذي لن يتم إلا من خلال الحوار الجاد بين فئات الشباب على أساس المواطنة الصالحة، وعليه تظهر مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1 - ما الأسس الفلسفية للحوار ومهاراته؟
- 2 - ما الهوية الثقافية الفلسطينية وخصائصها؟
- 3 - ما آليات تنمية الحوار لدى الشباب الجامعي الفلسطيني كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية؟

### 2.1 أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف الدراسة الحالية إلى توضيح الأسس الفلسفية للحوار الناجح ، والكشف عن ملامح الهوية الثقافية الفلسطينية وخصائصها ، ثم صياغة رؤية مقترحة لتنمية الحوار لدى الشباب الجامعي الفلسطيني كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية.

تنبثق أهمية الدراسة الحالية، من خلال تعرضها لفكرة أن:

- فلسطين تتعرض . مثل كل شعوب الأرض . لعملية انتقال ثقافي كبير وواسع، نتج عنها عدد كبير من التغيرات الثقافية والمجتمعية، وكذلك تعرضت لتغيرات اقتصادية وسياسية واسعة المدى أفرزت تغيرات ثقافية وتعليمية كبيرة.
- الحوار يبرز هنا في نشر الأفكار السليمة وفي تصحيح وتعديل التوجهات. وكذلك في تقريب وفهم المعتقدات فهماً سليماً؛ حتى يمكن التخلص من عوائق التطور والتقدم، وفي تدريب الأفراد على المشاركة والتفاعل مع العصر.

- قد تفيد هذه الدراسة طلبة الجامعات والقائمين عليها من خلال تحويل إطارها الفلسفي إلى خطوات إجرائية فعلية تنمي الحوار لديهم خاصة في ظل الظروف الاجتماعية التي فرضتها حالة الانقسام السياسي.

## 2.2 مصطلحات الدراسة:

- **التنمية:** وردت التنمية في لغة العرب بمعنى الزيادة فيقال " نما الشيء أي زاد وكثر " (الفيومى، 1977: 262) ويقصد الباحث بالتنمية هنا: الوصول بأداء الطالب الجامعي إلى مستويات عالية من التحسن والتطور في مهارات الحوار مما يساعدهم على التواصل الفعال.

- **الحوار:** هو المحادثة بين شخصين أو أكثر حول موضوع ما، أو هو طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري، والذي يمكن أن يؤدي إلى توليد أفكار جديدة تتسم بالحركة والبعد عن الجمود وتحقيق الديمقراطية والتواضع ( فرج، 1986 ، 19 )

يعرف ( العبودي، 2005 ، 9) الحوار بأن هـ: " المراجعة بين شخصين أو أكثر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب وقد يشار إليه بأنه المجادلة بالتي هي أحسن كما في القرآن الكريم " وسوف يتبنى الباحث هذا التعريف .

- **مهارات الحوار:** المهارة في الأصل " هي أن يؤدي الإنسان أي عمل بدقة وسرعة وتقاس الدقة والسرعة عن طريق معايير أو أحكام يحددها المختصون في كل مجال". ( اللقاني، وحسن، 2000 ، 215 ) ويمكن تعريفها بأنها: " القيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والإتقان مع اقتصاد في الجهد المبذول". ( شحاته، والنجار، 2003 ، 302 )

ويعرفها الباحث إجرائيا بأنها: " مجموعة من المهارات التي تُمكن المحاور من أداء حوار بكفاءة عالية تؤدي ثمارها".

- **الهوية الثقافية:** تعبر عن مجموعة المظاهر والعمليات الثقافية المشتركة والمميزة لكيان بشري معين سواء كان فردا أو جماعة في فترة تاريخية معينة. (مُجد، 2010: 12)

يعرفها الباحث الهوية الثقافية الفلسطينية إجرائيا بأنها: " مجموعة من الخصائص الثقافية التي يشترك فيها معظم أفراد الشعب الفلسطيني في فترة زمنية معينة، والتي تتضمن داخلها تنوعات وتفرعات تعبر عن خصوصية كل فئة من فئات المجتمع".

### 3. الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت كل من الحوار، والهوية الثقافية وفيما يلي عرض مبسط لبعض الدراسات التي تناولت هذين الموضوعين، على سبيل المثال لا الحصر:

**دراسة اللبودي ( 2000 )** هدفت إلى وضع برنامج لتنمية فنيات الحوار وآدابه لدى طلاب المرحلة الثانوية، وقد استخدمت الباحثة المنهج التجريبي في تنفيذ البرنامج والذي استغرق حوالي ثلاثة أشهر (من 6 فبراير -13 مايو) بمعدل ثلاث حصص في الأسبوع هذا وقد قامت الباحثة باختيار عشوائي لعينة الدراسة فمن (32) فصلاً للصف الأول الثانوي اختارت فصلين للمجموعة الضابطة وفصلين للمجموعة التجريبية ويتراوح العدد في كل فصل ما بين (35 الى 40) طالبة: وكانت العينة من مدرسة السلام الثانوية بنات بإدارة حدائق القبة التعليمية.

في حين أشارت **دراسة المغامسي (2005)** أن أفضل الطرائق لحل أسباب الاختلاف هو الحوار أن للحوار آداباً يجب التحلي بها وهي:

. آداب عامة للحوار مثل (الإخلاص في النية، وتوفير العلم، والصدق والصبر، والرحمة، والاحترام، والتواضع).

. آداب خلال الحوار مثل (ضبط النفس، البدء بنقاط الاتفاق قبل الاختلاف، تحديد المصطلحات بدقة، الأمانة العلمية، الالتزام بالأدلة، حسن الاستماع، الالتزام بالوقت المحدد، عدم السخرية).

. آداب بعد الحوار مثل (احترام الرأي المخالف، تجنب الحسد، الرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ، الابتعاد عن الغل والغيبة).

ج. أن الحوار بين المعلمين والطلاب يساعد في تنمية العلاقات الاجتماعية بينهم

كما وضعت **دراسة جمعة ( 2010 )** تعريفاً لمفهوم الحوار مع الآخر وضوابطه وقواعده، وكذلك تحديد الآليات والشروط العامة المحددة للحوار، وإبراز دواعي توظيف الحوار تربوياً، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بعد استعراض الجانب اللغوي، وقد أشارت الدراسة أن للحوار آداب سامية يجب التمسك بها، ويجب أن يؤمن بها المعلمون لتقريب المسافات المتباعدة بين الفرقاء، وقد وضع الباحث من خلال ذلك تصوراً مقترحاً لتفعيل التوجه الإسلامي الداعم للحوار.

**دراسة أبو معيلق (2014)** هدفت التعرف إلى درجة تقدير طلبة كلية التربية في الجامعات لواقع ممارساتهم الديمقراطية، وعلاقتها بمهارات الحوار لديهم. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي،

وقامت بإعداد استبانة تكونت (45) فقرة تم تطبيقها على عينة عشوائية قوامها (483) طالب وطالبة من الجامعات الفلسطينية. وتوصلت الدراسة إلى أن درجة التقدير الكلية لأفراد العينة في الجامعات لواقع ممارساتهم الديمقراطية كانت ( 66.07%) وهي درجة متوسطة حيث جاءت المجالات بالترتيب التالي: المرتبة الأولى لمجال (الحرية الأكاديمية) بوزن نسبي ( 74.56%)، والمرتبة الثانية لمجال (المناخ الجامعي) بوزن نسبي (65.70%) وفي المرتبة الثالثة المجال (تكافؤ الفرص التعليمية) بوزن نسبي ( 63.16%) وأخيراً مجال (مجالس الطلبة) بوزن نسبي ( 60.86%)، والدرجة الكلية لتقدير أفراد العينة لمهارات الحوار لديهم بلغت (81.52%) وهي درجة كبيرة.

**دراسة سكر (2013)** هدفت الكشف عن درجة قيام أعضاء هيئة التدريس بكليات الإعلام ونظيراتها في الجامعات الفلسطينية بدورهم في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلبتهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، بتطبيق استبانة مكونة من ( 54) فقرة على عينة عشوائية طبقية مكونة من ( 315) طالباً وطالبة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: الدرجة الكلية لدور أعضاء هيئة التدريس بكليات الإعلام ونظيراتها في تعزيز ثقافة الحوار حصلت على وزن (67.63%) حيث حصل الجانب الصوتي على وزن نسبي قدره (69.67%) وحصل الجانب الفكري على وزن نسبي قدره (67.47%) وحصل جانب لغة الجسد (66.56%) وهو الأقل نسبياً وأهمية في دور أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر عينة التدريس.

**أما دراسة عساف (2020)** فهدفت للتعرف إلى مفهوم الحوار التربوي ومركزاته، ومفهوم الوعي السياسي، ومن ثم صياغة بعض الآليات للنهوض بالحوار التربوي بما يساهم في تحقيق الوعي السياسي لدى طلبة الجامعة، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي، القائم على استعراض الأدب التربوي والدراسات السابقة، مستخدماً مجموعتين بؤريتين ( 8) أعضاء هيئة تدريس، ( 14) طالب وطالبة، وقد أظهرت الدراسة، أن عضو هيئة التدريس يبذل جهوداً مقبولة لترسيخ مبدأ الحوار التربوي، إلا أن الموروث الثقافي وانعكاسات البيئة الخارجية تعيق ذلك، كما أن التناقضات السياسية للأحزاب، وتنامي الذات الفردية والمصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة من أهم معوقات الحوار التربوي، وأن الحرية الأكاديمية أهم دعائم الحوار التربوي داخل الجامعة، وأن أهم أدوار الحوار التربوي في تنمية الوعي السياسي هو المساعدة في نقد تصرفات الحكومة والتنظيمات السياسية.

## ومن الدراسات التي تناولت الهوية الثقافية:

انطلاقاً من أن الشخصية القومية تتغير وتتأثر بالسياقات المحيطة بها قامت دراسة إبراهيم (1996) برصد ملامح الشخصية المصرية بين الاستمرارية والتغير كانعكاس للهوية الثقافية، وتوصلت إلى أن الشخصية المصرية تتسم بالاستقرار التراكمي، أي تستمر الصفة مع تغير التعبير هنا ووظيفتها وقوتها تبعاً للظروف العامة للمجتمع، كما اتضح من الدراسة استمرار سمات التدين والصبر والفكاهة والمرح وهي من المقومات الأساسية للشخصية المصرية التي وجدت واستقرت في كل المراحل التاريخية. وهي بذلك تتماشى مع دراسة زايد (2009) التي أثبتت استمرار قيم الفساد والتناقض والازدواجية وتغير الأخلاق إلى الأسوأ بدرجة ملموسة من وجهة نظر العينة، كما أنها لم تعزز الهوية الثقافية .

وفي سياق البحث عن أثر التغيرات العالمية على الهوية الثقافية توصلت دراسة عمارة (2005) إلى أن تكنولوجيا الاتصالات قد تضافرت مع قوى العولمة لإحداث تغيرات مجتمعية وثقافية عميقة الأثر في العالم ككل والعالم العربي بصفة خاصة، وأن التنوع الثقافي عامل إثراء للنسق الثقافي العربي، وأن التربية العربية مسئولة عن حالة التراجع الثقافي، فإنها مسئولة وذات قدرة على علاج هذه الحالة، وأن العولمة لحظة تاريخية لم تنجز بعد ويمكن تعظيم إيجابياتها وتلافي سلبياتها، وأن قوى العولمة استخدمت ثورة الاتصالات لتنميط ثقافة العالم وتسييد ثقافتها؛ مما يهدد الهوية الثقافية إلا أنه يمكن تحييده بتخطي التربية العربية لأوجه قصورها بتغيير النسق التربوي بدءاً بالفلسفة التربوية وانتهاءً بالأبنية التعليمية، مروراً بإعداد المرابي والمترابي والمحتوى التربوي ، وتفعيل استخدام ثورة الاتصالات بما يفيد الهوية الثقافية.

وعن دور الأسرة والمدرسة في تكوين الهوية الثقافية لدى الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي المعاصر توصلت دراسة علي (1995) إلى قيام عدة مؤسسات بالتنشئة الاجتماعية للطفل أهمها الأسرة ثم المدرسة، ويعد التليفزيون من أهم العوامل الثانوية المؤثرة على تنشئة الطفل، وتوصلت أيضاً إلى أن لكل مجتمع عناصر ثقافية تحدد هويته لها صفة الاستمرارية والثبات النسبي تعبر عن هويته، وأن كلاً من التاريخ المتميز واللغة العربية والدين الإسلامي أبعاد أساسية للهوية الثقافية، وأن المجتمع يواجه تهديد داخلي وخارجي لثقافته خاصة في عنصر اللغة.

من خلال العرض السابق لبعض الدراسات نجد أن:

1 - لا يوجد أي دراسة سابقة - في حدود علم الباحث - تناولت تنمية الأساس الفلسفي لتنمية

مهارات الحوار لدى الطالب الجامعي كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية.

- 2 -أكدت الدراسات السابقة على أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية من جهة، وعلى أهمية الالتزام بأدب الحوار من جهة أخرى خاصة في العلاقة مع الآخر.
- 3 -أشارت بعض الدراسات السابقة إلى وجود دور لعملية التدريس في تنمية مهارات الحوار، ولكن ليس بالشكل المرضي.
- 4 -معظم الدراسات التي تناولت الحوار وآدابه تناولته من الناحية التأصيلية، ولم تتناوله كعامل مرتبط بهوية الثقافة.
- 5 -استفاد الباحث من الدراسة السابقة في جوانب عدة لاسيما في بناء أدوات الدراسة، والإطار النظري وتفسير النتائج.

#### 4. الإجابة على السؤال الأول: ما الأسس الفلسفية للحوار ومهاراته؟

الإنسان مدني بطبيعته، جُبِلَ على التواصل مع الآخرين لتحقيق المعاني السامية للحياة والاستخلاف الإلهي في الأرض، وهذا التواصل لا يتم إلا من خلال الحوار، قال تعالى: { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } ( الحجرات، 13). والتعارف والتعاون بين أجناس البشر يحتاج إلى لغة حوار تسهل ذلك وتحققه، وتتميز ثقافتنا العربية والإسلامية بكونها تدعو وتحث على التواصل والتحاور مع الآخر، فقد جاء في لسان العرب أن المحاورة هي "مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة ويتحاورون أي يتراجعون في الكلام" ( ابن منظور، 1988، 384)

#### 4.1 المفهوم الإسلامي للحوار:

لقد وردت إشارات عدة للحوار في القرآن الكريم وفي السنة النبوية للدلالة على اهتمام الإسلام وعنايته بالحوار وأثره في النفس البشرية؛ حيث إن الطبيعة الإنسانية ميالة بفطرتها إلى الحوار أو الجدل، كما يطلق عليه في القرآن الكريم في وصفه للإنسان يقول تعالى: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } ( الكهف، 54).

أي أن الإنسان يتميز عن سائر المخلوقات بالمجادلة والمحاورة وعدم الركود والجمود على موقف معين أو حالة معينة؛ وهذا لتمييزه بالعقل والتفكير عن غيره من سائر المخلوقات، ومن الإشارات القرآنية للحوار قوله تعالى { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } ( الكهف، 37) ولكي نصل إلى تحديد مفهوم الحوار من وجهة نظر إسلامية لابد لنا من تحديد الأسس والضوابط التي ينطلق منها وهي: ( التويجري، 1999، 14)

- إن الحكمة هي ضالة المسلم أنى وجدها كان أحق بها، وهذا يعني أن المسلم مطالب بأن يبحث عن الحق في حوار وجداله مع الآخر كما أن عليه الأخذ بالحق حتى وإن كان موجوداً عند مخالفه ومعارضه.  
- يجب أن يتمسك المحاور بآداب وأخلاق الإسلام في حوار ومخاطبة الناس وهذا من منطلق الإيمان بوحدة النوع الإنساني، بقوله تعالى: (وَجَادِثُهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). (النحل، 125)

- إن المحاور مطالب بقول الحق والصدق وإيصال الرسالة التي يؤمن بها دون أن يكون له الحق في إرغام الآخرين على قبول وجهة نظره يقول تعالى: ( وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ). (الكهف، 29)

إذاً فالحوار في الإسلام يستند على المبادئ الإسلامية السمحة التي تؤمن بالتواصل وحسن التخاطب مع الآخر، يقول تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة، 83)، كما انه يحث على قبول الاختلاف وتعدد الآراء وينهى عن التناحر وإكراه الغير على إتباع ما يتعارض مع اتجاهاتهم ومعتقداتهم، وفي ذلك يقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (البقرة، 256)، كما أن الإسلام قد اتخذ الحوار وسيلة للوصول إلى الحق والإقناع والبرهان على سلامة المنطق دون الدخول في الخصومة والتقاطع، بل إنه يرى أن الحوار لا بد أن يستند على الشورى والحب والتواضع.

ومن هنا يرى البعض أن الحوار ومن وجهة نظر الإسلام يقصد به المناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح كلام ما وإظهار حجة أو إثبات حق أو دفع شبهة أو رد الفاسد من الرأي. (عزوز، 1998، 50)

ويتفق الباحث مع القائلين بأن الحوار بهذا المعنى فيه شيء من الخلط مع معنى المناقشة التي يغلب عليها صفة المحاسبة بين الأطراف؛ ولذلك يستخدم بعض علماء اللغة المحاسبة بمعنى المناقشة. (بيومي، 1988، 207)

وهناك من يرى الحوار بأنه مراجعة الكلام بين شخصين أو أكثر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وقد يشار إليه بأنه المجادلة بالتي هي أحسن كما في القرآن الكريم. (العبودي، 2005، 9)، وهذا ما يميل إليه الباحث كمفهوم إسلامي للحوار لما يتضمنه من شرط الحرية في الرأي والدعوة إلى الهدوء وعدم الانفعال أو التعصب لفكرة أو قول معين، كما أنه يتضمن الآداب والتوجيهات الإسلامية في مجادلة المخالفين بالتي هي أحسن.

## 4.2 المفهوم التربوي للحوار:

الحوار هو الوسيلة المثلى التي تستخدمها المؤسسات التربوية المختلفة في تحقيق أهدافها وغاياتها. فالتربية تستوجب وجود شخصين: شخص يُرَبَّى وآخر يُرَبِّى وبينهما الحوار أو التواصل التربوي الذي يعرفه " جون ديوي " بأنه عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر؛ لكي تعم الخبرة وتصبح مشاعاً بينهما ويترب على ذلك تعديل المفاهيم والتصورات السابقة للأطراف. (النمر، 1996، 11) إذاً فالحوار لدى التربويين عامل مهم في تقديم الخبرات المتنوعة التي تحاول مؤسسات التربية إكسابها للمتعلم، كما أنه يساهم في تصحيح وتعديل بعض من المفاهيم والأفكار التي تتعارض مع الأهداف التربوية للمجتمع. ومهما اختلفت الأقوال والآراء حول مفهوم الحوار، إلا أنه يمكن لنا القول بأن الحوار يعني: الاتصال أو التخاطب بين طرفين أو عدة أطراف على أساس من الاحترام والإنصاف، والعدل يتم فيه عرض الأفكار والآراء المختلفة بين المتحاورين بهدف تحقيق التفاهم المشترك ونبذ التصادم والتعارض. أو أنه عبارة عن تبادل الحديث مع شخص آخر أو مع مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة والفهم ( شحاتة، والنجار، 2003، 172)

**تظهر أهمية الحوار** في مواطن الاختلاف بين البشر تأتي من كونه الأسهل والأقرب إلى النفس البشرية ولكونه ذو فعالية عالية في التقارب والتعاون وفي القضاء على سوء الفهم وآفات الظن السيئ بين الناس. ولقد أدرك الأنبياء والمصلحون والمرسلون أثر الحوار كأسلوب ومنهج في إيصال رسالتهم ودعوتهم إلى الناس؛ فعمدوا إلى اتخاذه والشواهد الدالة على ذلك كثيرة.

## 4.3 مهارات الحوار:

نستطيع أن نعرف مهارات الحوار بأنها مجموعة من المهارات التي تمكن المحاور من أداء حوار بكفاءة عالية وتمكّن. وأهم هذه المهارات ما يلي:

### 1. اختيار الموضوع المناسب للحال والزمان والمكان وتحديد الغرض منه.

تتضمن هذه المهارة ما يلي: (ديماس، 2000، 22)

- أ) أن يكون موضوع الحوار بأثما مجموعة من المهارات التي تمكن المحاور من أداء حوار بكفاءة عالية وتمكّن.
- ب) أن يراعي موضوع الحوار الأحداث الجارية التي يعيشها الفرد سواء على المستوى الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي.. الخ وتأثيرها على مستقبله.
- ج) أن يستمد الموضوع فكرته من البيئة التي يعيش فيها الفرد.

د) أن يكون موضوع الحوار مستنداً على الواقع الذي يعيش فيه الفرد، وليس من الخيال الذي لا يتوقع حصوله.

هـ) أن يتم تحديد الغرض والمهدف الخاص والعام للحوار تحديداً واضحاً.

## 2. الاختيار الجيد للأطراف المشاركة في الحوار والتعريف بهم.

تنتج أهمية الحوار من قيمة المشاركين فيه، ولذلك لا بد أن يوفق في اختيار المشاركين، ويمكن أن يضع مقياس لنجاح اختيار أطراف الحوار يتضمن ما يلي: (الحبيب، 2003، 23)

أ- مدى صلة وارتباط المشاركين بالموضوع الذي يدور حوله الحوار.

ب- الإمكانيات والقدرات التي يملكها المشاركون في الحوار.

ج- القدرة والفعالية التي يملكها المتحاورين للتأثير على السامعين.

وتكمن أهمية التعريف بأطراف الحوار بما يملكون من مؤهلات وإمكانيات في تأثير هذا الأمر

على المشاركين والمستمعين؛ حيث يصبح لديهم تقدير واحترام وتشوق وصدق لما يقوله هؤلاء.

## 3. اختيار آلية واضحة تنظم وتضبط سير الحوار:

وهذه المهارة متى ما توفرت في الحوار فإنها تحد أو تقلل من الأخطاء التي قد تمنع أو تعيق الحوار، وتتضمن هذه المهارة ما يلي: (اللبودي، 2000، 117)

أ- (تحديد نقاط الاختلاف بين المتحاورين بدقة)؛ حتى نتجنب الاستطراد الذي لا فائدة منه، والذي يخرج بالحوار إلى مواضيع واختلافات غير محددة.

ب- تحديد ترتيب وتسلسل المشاركين في الحديث وفق أسس معينة: كعامل السن أو مكان جلوسهم أو الترتيب الأبجدي لأسمائهم.

ج- تحديد المدة الزمنية الكافية للمحاور، وكذلك أجزاء الموضوع.

## 4. أن يتجنب في بداية الحوار نقاط الاختلاف بين المتحاورين:

وتهدف هذه المهارة إلى: (العبودي، 2005، 114)

أ- تجنب انقطاع أو تعثر الحوار.

ب- تجنب التأثير السلبي على نفسية المتحاورين تجاه الموضوع.

ج- إعطاء انطباع جيد حول رغبة المتحاورين في تجاوز الاختلافات والجنوح إلى الالتقاء

## 5. اختيار طبقة الصوت المناسبة لمضمون الكلام.

إن الحوار يتضمن آراء وأفكار ومعلومات متنوعة ومتعددة ولذلك يجب أن ينوع المحاور في استخدام طبقة صوته؛ لأن استمراره في استخدام الصوت المنخفض قد لا يسمع معه ما يود أن يقول، وكذلك فإن استخدامه للصوت العالي المستمر قد ينفر المشاركين والمستمعين للحوار، كما أنه قد يفقده الانتباه لما يدور حوله من حوار واعتراضات عليه. لذلك يجب أن يوفق بين الجانبين، كما يجب عليه أن يختار لبعض الألفاظ والمعاني في كلامه صوت يختلف في انخفاضه وارتفاعه عن نبرة صوته الدائمة في حوار. (ديماس، 2000، 194)

#### 6. أن يحسن اختيار الطرق التي تؤدي إلى فهم ما يقول، وتتضمن هذه المهارة:

أ- أن يكون متأنياً في كلامه: فمن حسن الحديث أن يتمهل المتحدث في كلامه بحيث يستطيع الطرف الآخر فهمه.

ب- أن يكون كلامه مرتب ومترايط الأفكار.

ج- أن تكون عباراته وألفاظه واضحة وسهلة.

#### 7. أن يخاطب في حوار عقول وآذان وأعين ومشاعر المشاركين في الحوار.

المحاور الناجح هو الذي يخاطب جميع الحواس التي تؤثر في الطرف الآخر من خلال استخدام إلى جانب الصوت الجيد الحركات والتعابير المعبرة عن صدق كلامه، فقرة مضمون الرسالة "الحوار" تؤثر في العقول وتعمل التفكير فيها، والعين تحتاج إلى نظرات وتعابير وحركات من اليد أو الرأس وتغيير الهيئة ترى فيها دلالات على الأهمية لما يقول، كما أن المحاور يجب أن يختار العبارات والألفاظ المحركة والمثيرة لمشاعر الطرف الآخر مثل:

مناداة المحاور باسمه أو بالدعاء له أو ذكر محاسنه أو الاستشهاد من الكتب المقدسة أو بكلام

المعروفين والمشهورين وهكذا.

#### 8- الاستماع وحسن الإنصات للحوار.

تقتضي هذه المهارة أن يكون المحاور حاضر الذهن والتفكير للحوار، وهذا من حسن الإنصات والاستماع، والغرض من هذه المهارة هو حتى يتمكن الفرد من سماع ما يطرح أمامه، ويدون ذلك سواء في عقله أو كتابة مما يجعله قادراً على الرد إذا اقتضى الأمر، كما أنه يشعر أطراف الحوار والمستمعين بأهمية الحوار وما يطرح من أفكار وآراء. (الحبيب، 2003، 34)

9- أن تكون المعلومات والحجج التي يسوقها مبنية على دليل عقلي أو نقلي وليس مجرد انطباع أو رأي شخصي

وتقتضي هذه المهارة من المحاور: ( الحبيب، 2003، 56)

أ- التحضير والاستعداد المسبق للحوار.

ب- اختيار الوقت المناسب من الحوار لعرض حجته.

ج- أن يكون لديه أكثر من دليل يثبت صحة رأيه.

د- ألا يركن أو يتمسك بحجة قد أثبت الحوار عدم صحتها.

ويقصد بالدليل النقلي: هو الدليل المستمد من الكتب السابقة سواء كانت مقدسة أو كتب أخرى.

أما الدليل العقلي: هو الدليل الذي يقبله ويصدق العقل السليم.

10- أن يشعر المحاور الأطراف المشاركة في الحوار بما لديه من سعة إطلاع وثقافة عالية.

على المحاور أن يكون لديه سعة اطلاع على القضايا والعلوم والمعارف التي يناقش فيها؛ لكي يركز في

محاورته على قاعدة جيدة من المعلومات يستفيد منها عند الحاجة. كما أن سعة إطلاعه تكسبه تقدير

واحترام المشاركين، كما تكسبه ثقة الناس بما يقول من أفكار ودلائل. ويستطيع أن يشعر الآخرين بسعة

اطلاعه عبر مسالك عدة منها: ( ديماس، 2000، 197)

أ- أن يستشهد بأكثر من مصدر ومرجع في كلامه.

ب- أن يستخدم الأحداث من الأدلة والبراهين على ما يقول مع عدم إغفال الماضي منها.

ج- أن يقدم أكثر من دليل وبرهان لتصديق كلامه.

5. إجابة السؤال الثاني: " ما الهوية الثقافية الفلسطينية وخصائصها؟

يحتاج الناس دائماً للإحساس بمن هم ولمكان يضم هذا الإحساس بهويتهم في واحد أو أكثر من

مؤسسات وأنشطة حياتهم، كدور العبادة والأسرة والتي أضيف إليها في القرن العشرين أنشطتهم الترفيهية

والاستهلاكية' ورغم ذلك يعاني مفهوم الهوية الغموض حيث أنه " من أعقد الأمور في المشكلات الثقافية

وعلى رأسها مشكلة الهوية الثقافية، فمفهوم الهوية الثقافية مفهوم غامض، اختلف المثقفون والعلماء في

تحديده، وأيضاً في أهمية هذا التحديد. (لارين، 2002، 272)

ترتبط الهوية بفكرة القومية، وأيضاً بالثقافة أشد الارتباط؛ حيث يتداخل مفهومي الهوية الثقافية والهوية القومية معاً تداخلاً كبيراً؛ فالهوية القومية تمثل مجموع خصائص وسمات الأفراد، وبالتالي فهي تمثل خصائص كل شعب وتعبّر عن خصوصياته وانتماءاته وتمايزاته عن غيره من الشعوب، فهي تعبير عن سيكولوجية الأمم والشعوب في تعاملها مع غيرها من الأمم وهي مثلها مثل الهوية الثقافية واقعة تاريخية زمنية ملموسة تُصاغ وتُسمى وتُشكل باستمرارٍ عن طريق التنشئة الاجتماعية وليست رد فعل غريزي، ولا يمكن أيضاً أن تكون موضوعة نهائياً في شروط بلاغية وأسطورية كما كانت تصورها تيارات معينة في الفكر العربي وخاصة في الستينيات من القرن العشرين. (الخرائط، 1998، 128)

فهي صفات واقعية ملموسة يعبر عنها الطابع القومي أو الشخصية الوطنية المميّزة لمجتمع معين والتي تتفق التعريفات في أنها طراز الشخصية الشائع في المجتمع، أو هو روح المجتمع، أو هو روح الثقافة، وهو يعني أن يكون لجميع أفراد المجتمع نفس النظرة ونفس الخصائص السيكولوجية، أي أن يكون للمجتمع شخصية أساسية تمد أعضاؤه بفهمٍ وقيمٍ مشتركة، ويجعلُ من الممكن توحيد الاستجابات العاطفية لأعضاء المجتمع بالنسبة للمواقف التي تتصل بقيم مشتركة بينهم، إن الهوية القومية أو الطابع القومي يؤكدان على التكامل والتجانس والتماثل والوحدة بين أفراد المجتمع. (الجوهري، 1998، 651)

### 5.1 علاقة الثقافة بالهوية:

يربط التصور الأخير للهوية بثقافة المجتمع فالهوية هنا تعبير عن الثقافة المشتركة بين أفراد مجتمع معين فاللغة والثقافة تقع في قلب ظاهرة الهوية، وتحدد الهوية بصفتها مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها. وبالرجوع إلى معنى الثقافة حيث هي كل معقد من المعايير والعادات وقوائم السلوك والتمثل ومعتقدات دينية وتربوية وغذائية وفنية ولعبية وممارسات اجتماعية (منها اللغة). (الفقي، 1999، 13)

فإن ذلك يعني أن الثقافة هي المنظم للإحساس بهوية كلية للمجتمع نابعة من ثقافته، فالهوية جزء عضوي من فكرة الثقافة وتقتضى وجود التراث الروحي والمادي والانتماء إلى ثقافة معينة ووجود الشخصية الاجتماعية المحببة واللغة الواحدة والتقاليد المتشابهة ومنظومة القيم الروحية. أي أن كل مجتمع يمتلك هوية ثقافية خاصة به تتقارب في المعنى مع الهوية القومية حيث أن: المقصود بهوية ثقافية جماعية هو تلك الأحاسيس والقيم المتعلقة بإحساسٍ بالاستمرارية، والذكريات المشتركة وشعور بوحدة المصير يجمع بين فئة من الناس لها تجارب وسمات ثقافية مشتركة". (الجوهري، 1998، 653)

- الهوية الثقافية هي الصفات والمزايا الخاصة المكتسبة من الثقافات التي يتحلى بها أفراد مجتمع معين". (ناصر، 1989، 33)

والهوية الثقافية الفلسطينية هي مجموعة الخصائص الثقافية التي يشترك فيها معظم أفراد الشعب الفلسطيني في فترة زمنية معينة، والتي تتضمن داخلها تنويعات وتفرعات تعبر عن خصوصية كل فئة من فئات المجتمع. حيث إن الهوية الثقافية الفلسطينية شأنها شأن الثقافة بها عموميات وخصوصيات وبدائل ثقافية. وأيضاً بها سمات وخصائص أساسية تقوم عليها نابعة من تاريخها وحضارتها، وبها سمات وخصائص أخرى مستجدة ومستمدة من روح العصر الذي تعيشه. وستحاول الدراسة في موضع تالّ تبيان كلا الوجهين للهوية الثقافية الفلسطينية التاريخي والمعاصر بغية تقويم ما وصلت إليه ومحاولة رسم صورة لما ينبغي أن تكون عليه الشخصية الفلسطينية الخلاقة والفاعلة في سياق المستقبل.

وتتميز الهوية بأن لها أسس ومستويات متعددة يأتي في مقدمتها المستوى الثقافي وهو الأكثر حضوراً ووضوحاً من الأشكال الأخرى وهو يرتبط بالثقافة الجمعية للأمة والتي تحدد إلى درجة كبيرة هويتها ويليه المستوى الذي يحدده التاريخ المشترك للأمة، وهو يستمر في حاضرها بصور شتى، فالتاريخ المشترك لأمة ما يمثل لحظة حاسمة في تحديد هويتها ولكنه لا يقيد بها فتصبح تكراراً له، والمستوى الثالث للهوية تحدد الآمال المشتركة، وهو البعد المستقبلي في الهوية، وقد يكون واضحاً إذا كان المجتمع يتميز بالديمقراطية، وقد يغيب إذا خضع المجتمع لنظم استبدادية، والمستوى الرابع هو المستوى النفسي، وهو جانب خفي يؤسس للأسس الثلاثة الأخرى يصعب الوصول إليه. (الخراط، 1998، 453)

كما ترتبط الهوية الثقافية بأبعاد ثلاثة أساسية هي: **البعد الوطني والبعد الجماعي ثم البعد الفردي والشخصي** وهي أبعاد متحركة ومتطورة بحكم تطور التاريخ، فقد تشخصت في كيان أمة وحدود وطن أو دولة. وشكلت مرجعاً رمزياً لأفراد تلك الأمة أو ذلك الوطن. (الجوهري، 1998، 347)

وبذلك ترتبط الهوية الثقافية بمفهوم الوطنية والمواطنة وأيضاً يشير ذلك إلى ارتباطها أساساً بالواقع الاجتماعي الراهن قدر ارتباطها بالواقع المحلي الوطني ومدى التغير الإبداعي عن حركة هذا الواقع. (لارين، 2002، 55)

فهي ترتبط بمجموعة من التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر فيها وتشكلها، ومنها العدل والعدالة الاجتماعية والحرية، ومدى توفر الحد الأدنى لسبل الحياة الأساسية، والوعي الاجتماعي، والوضع الاجتماعي للفرد. وهذه العوامل تتألف من عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، وأيضاً منها ما يخضع

لسيطرة الإنسان ومنها ما يخرج عن حدود سيطرة، إلا لأنها كلها تؤثر بشكل أو بآخر في تشكيل هوية الفرد أو الجماعة في ترجمة هذه الهوية إلى سلوك يتعامل به مع الهويات الأخرى سواء فردية أو جماعية. فالهوية هي صفات وأحاسيس ونمط حياة، هي في كل شيء: في الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة، في الحرية والمقاومة والصمود، وهي نمطٌ معيشيٌّ يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به، فيتغير معه دون أن يذوب فيه، يتأصل بداخله ولكنه يكتسب الجديد دائماً، فالهوية تبعاً لذلك أحد مكونات الشخصية الوطنية. إن عملية تكوين الهوية الثقافية والحفاظ عليها عملية اجتماعية تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية (مؤسسات التربية) في المجتمع، ولكن في مجتمع كمجتمعنا الفلسطيني الذي يعاني من حالة من الفسوخ المجتمعي الناجم عن الانقسام الداخلي، والتناغم غير المتوافق بين الأحزاب، نحتاج إلى آليات خاصة للحفاظ على هذه الهوية، والجامعة من أولى المؤسسات المطالبة بتحقيق هذه الآليات.

## 6. إجابة السؤال الثالث: " ما آليات تنمية الحوار لدى الشباب الجامعي الفلسطيني كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية؟"

مسئوليات الجامعة من أجل تنمية مهارات الحوار كمدخل للحفاظ على الهوية الفلسطينية:

1 - ينبغي أن تطرح قضايا الحوار داخل الحرم الجامعي، والبحث في إمكانية تضمينها في المناهج الدراسية.

2 - مساعدة الطالب الجامعي على تصحيح وجهة نظره وزيادة مدركاته حول قضايا الخلاف السياسي في المجتمع الفلسطيني.

3 - تهيئة الفرصة الملائمة للتدريب على الحوار، وأن يكون هناك طرح واضح داخل الحرم الجامعي يتيح للطلاب مشاركة نشطة لحوار جماعي حول الشكل الأمثل لحياة اجتماعية مشتركة.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن المناخ الجامعي بتنظيماته وطبيعة القوانين الحاكمة للعلاقات فيه، يؤكد على أهمية الحوار الفعال من جانب الطلاب في كثير من مظاهر النشاط والأداء الجامعي، تلك المشاركة التي تعد من أهم العوامل في تنمية المواطنة.

وعلى ذلك يمكن اقتراح الآليات التالية لتفعيل هذا الجانب:

أولاً/ تفعيل دور البرامج والأنشطة الخاصة بثقافة الطالب الجامعي لتنمية مهارات الحوار:

حيث يطلق على هذا البرنامج في كثير من الأحيان بـ " التثقيف السياسي " كمدخل لتنمية

مهارات الحوار وقواعد السلوك الديمقراطي، وذلك من خلال:

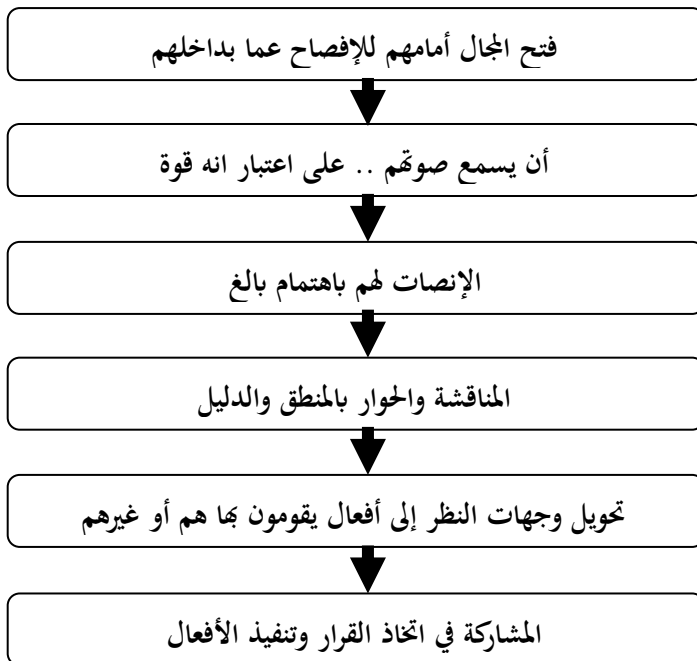
- عدم تنميط سلوك الطلاب بقيم سياسية معينة دون النظر إلى فعاليات إرادته من وراء هذا السلوك.

- تكوين قناعات عقلية ووجدانية بالأهداف العامة للمجتمع الفلسطيني، وليس الأهداف الخاصة بحزب معين.

### ثانيا/ تمثيل صوت الطلاب للفعل والمشاركة في بيئة القرار الجامعي:

حيث تعد مجالس الطلاب واللجان الفرعية المرتبطة بها، من أهم الملامح لمشاركة الشباب في بيئة القرار الجامعي، وبيئة مناسبة لتنمية مهارات الحوار، حيث يستطيع الطلاب من خلالها مناقشة أوضاعهم ومشكلاتهم والتحاور حولها، ولهذا على الجامعة أن تهيئ المناخ المناسب لمشاركة أوسع، وعدم تبني أحزاب معينة لتشكيل هذه المجالس، فكثيرا ما يشعر الطلاب بمحدودية " الصوت والحوار " مما يدفعهم إلى العشوائية في الصراخ للمشاركة.

والشكل التالي يوضح آلية تحويل مشاركة الطلاب من مستوى الصوت والرأي، إلى مستوى الفعل في ضوء مهارات الحوار:



وقد يظهر أثر ذلك من خلال:

1 - تفعيل دور الريادة العلمية (حوار الطلاب مع الأساتذة) من خلال البرامج والأنشطة لتنمية مهارات المشاركة وتحمل المسؤولية، وذلك بما يعني النظر في العلاقة الكلية للأداء الجامعي.

2 - التخطيط الجيد لأنشطة الطلاب ومشروعات العمل التطوعي من قبل إدارة الجامعة وليس الأحزاب والتكتلات الطلابية، وذلك من خلال:

- تنشيط مهارات إدارة المواقف والأزمات والحوارات برؤية تتجاوز السلبيات إلى المعاني الخاصة.
- العمل على حماية الأطر الفكرية الوطنية لأحكام الطلاب في مواجهة التيارات الفكرية المغايرة.
- تدريس مقررات خاصة بالثقافة السياسية ومهارات الحوار، كمتطلب جامعة قائم على علاقة الفرد بالآخر.

- تشجيع المسابقات في مجال العمل السياسي والوطني (حوار حول قضايا المجتمع، مشروعات بحثية، رؤى نقدية واقتراحات للتطوير، ...)

3 - إقامة الندوات الحوارية المنظمة بين الطلبة من أجل توفير بيئة ملائمة للاتصال والتواصل من خلال:

- المقومات التنظيمية للحوار

- أن يساعد الطلاب الأستاذ في إعداد وتطوير أدوات تقييمية لاستخدامها أثناء المناقشة / المحاضرة مثل قوائم الرصد أو بطاقات المشاهدة أو الحقائق التعليمية وغيرها.
- أن يهيئ الأستاذ المناخ التنظيمي لممارسة الحوار التربوي لتحقيق المشاركة بينه وبينهم وبين بعضهم البعض داخل قاعة المحاضرة
- التأكيد على استمرارية أهمية ممارسة الحوار التربوي في مقوماته السلوكية والتنظيمية في التعليم الجامعي.
- أن تتسم البرنامج العلمي الذي يدرسه الطلاب على يدي الأستاذ بالقدرة على تنمية الابتكار واتخاذ القرار وحل المشكلات.
- أن يشجع المناخ التنظيمي في الكلية على الاندماج في الحوار التربوي لتحقيق التكامل بين الأساليب التكنولوجية التفاعلية وبين أساليب التعلم التقليدية داخل قاعة الدراسة.
- مشاركة الطالب للأستاذ في اتخاذ قرار تحديد الأنشطة التطبيقية المصاحبة لمادة الدراسة.
- أن يشارك الطالب الأستاذ في تحديد مساقات إدارة المادة الدراسية عن علم ورضا

- التحول من التعليم بالتلقين إلى التعلم الموجه ذاتياً، ومن التركيز على الجزئيات إلى تصور العموميات والرؤى المتكاملة، ومن تصور النظم على أنها نظم بسيطة إلى نظرة أكثر عمقاً في طبيعة العلم المعقدة.
- التأكيد على ضرورة تطوير أساليب الحوار التربوي بالتركيز على الطلاب كمحور للعملية التعليمية.

### آليات المقومات السلوكية للحوار

- هناك حاجة ماسة إلى إجراء التغييرات اللازمة في مساقات التعليم الجامعي من خلال النتائج المتوقعة.
- بناء فريق عمل يبادر للقيام بتبني أساليب تقنية الحوارات التربوية داخل قاعة المحاضرات
- \* بناء فريق عمل يبادر للقيام بتبني أساليب تقنية الحوارات التربوية للأساتذة.

## 7. خاتمة:

إذا كانت الديمقراطية تقوم على أساس حرية التعبير واحترام وجهة نظر الآخر، فإن الحوار يتجه نحو تأكيد المصالح العليا للوطن، والتي في ضوئها تتحدد مسؤوليات الأفراد وتتحدد معايير الكفاءة المجتمعية في انجاز وتحقيق الأهداف. لذلك كان من الاعتبارات حول دور الجامعة في تنمية الحوار ، والتي من أهمها:

- 1 - أن يسهم المناخ الجامعي في تنمية روح جماعية ورؤية موحدة في التفاعل وتقييم الخبرات التي يعيشها الطالب.
- 2 - أن يخلق في نفوس الطلاب معان جامعة لإرادتهم واتجاهاتهم.
- 3 - أن ينمي لدى الطلبة الرؤية التي من خلالها تتضح علاقات الاتصال والانفصال مع طبيعة الحياة العامة.

### وعلى ضوء ما سبق، يوصي الباحث بما يلي:

- عقد دورات وورش تدريبية لطلبة الجامعات؛ لتأهيلهم على أداء مهارات الحوار المطلوبة مثل مهارة تمهيد الحوار، مهارة تنظيم الحوار، مهارة الإقناع والتأثير، كمدخل للحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية.
- إعداد نماذج تدريسية وبرامج تعليمية تساعد الطلبة المعلمين على تنمية مهارات الحوار لديهم ليعلموها لطلابهم في المستقبل.

- التأكيد على تضمين مهارات الحوار لدى طلبة الجامعات للأهداف العامة للمجتمع الفلسطيني القائم على الوحدة.
- ضرورة قيام وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية بمشروع وطني متخصص يسهم في تدريب الطلاب على ثقافة الحوار كمتطلب مجتمعي؛ لمواجهة بعض التحديات المجتمعية على المستوى المحلي والعالمي والتي تتطلب حوارا متبادلا بين أبناء الوطن الواحد مع بعضهم البعض.

## 8. قائمة المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1986)
- إبراهيم، نخلة إبراهيم، "ملامح الشخصية القومية المصرية بين الاستمرارية والتغير - دراسة سوسيولوجية في الفترة من السبعينيات للتسعينات"، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1996.
- أبو معيلق، محمد، الممارسات الديمقراطية لدى طلبة كلية التربية في الجامعات بمحافظة غزة وعلاقتها بمهارات الحوار (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة، 2014.
- التويجري، عبد العزيز، الحوار من أجل التعايش، (القاهرة: دار الشروق، 1999)
- الجوهري، محمد، "العولمة والهوية، رؤية أنثروبولوجية"، مؤتمر "العولمة والهوية الثقافية"، 12-16 إبريل 1998، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- الحبيب، طارق، كيف نتحاور، (الرياض، مؤسسة الجريس: 2003)
- الخراط، إدوارد، الأصالة الثقافية والهوية القومية: هل للأدب دور في التحولات الاجتماعية، مؤتمر "مستقبل الثقافة العربية"، 11 - 14 مايو 1998، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة
- السيد، فؤاد البهي، علم النفس الاجتماعي، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)
- الشحلي، عبد القادر، أخلاقيات الحوار، (عمان: دار الشروق، 1993).
- العبودي، فهد، الحوار منهج وسلوك، (الرياض: دار الحصن الخضراء، 2003)

الفقي، إسماعيل ، "إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء"، في "التحديات التي تواجه المناهج في ظل العولمة" ، المؤتمر العلمي الحادي عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة ، 20-22 يوليو 1999.

الفيومي، أحمد مُجَّد، المصباح المنير، (القاهرة: دار المعارف، 1977)  
القريبي، ناصر، أثر استخدام طريقة حل المشكلات على تحصيل مادة الجغرافيا لدى طلاب الصف الأول متوسط بالمعاهد العلمية في مدينة الرياض ( رسالة ماجستير)، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، 1997.

البودي، منى إبراهيم، تنمية فنيات الحوار وآدابه لدى طلاب المرحلة الثانوية (رسالة دكتوراه)، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2000.

المغامسي، خالد مُجَّد، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية (رسالة ماجستير)، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2005.

النمر، مُجَّد صبري، أساليب الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 1996)  
بيومي، مصلح السيد، الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية ، (القاهرة: مكتبة المجلد العربي، 1988)

جعلوك، مُجَّد علي، الحوار لغة الضعفاء؟ أم الأقوياء؟، (بيروت: دار الرتب الجامعية، 1998)  
جمعة، مُجَّد، التوظيف التربوي الإسلامي لثقافة الحوار مع الآخر - رؤية مقترحة، مجلة القراءة والمعرفة ، 103 (1)، 2010.

جمعية تعليم الكبار الأمريكية ، كيف تدير المناقشة ، ترجمة: سيد عبد الحميد مرسى ومُجَّد عماد الدين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975)

جودة، على (2002). مدي أهمية استخدام القضايا الجدلية ومهارات تدريسها لدي معلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الثانوية، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المجلد 78، العدد 2، 2002.

حنا، ماجدة ناصر، مفهوم الحرية لدى طلاب المدرسة الثانوية في مصر، دراسة حالة طلاب الفيوم (رسالة ماجستير)، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 1998.

داود، عزيز حنا (د.ت). أساليب تنمية شخصية التلاميذ، *مجلة التربية والتعليم*، المجلد 5، العدد 1، د. ت.

ديماس، مُجد، *فنون الحوار والاقتناع*، (بيروت: دار ابن حزم، 2000)

سكر، أحمر، دور أعضاء هيئة التدريس في كليات الإعلام ونظيراتها بالجامعات الفلسطينية في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلبتهم وسبل تطويرها (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة. 2013.

شحاتة، حسن والنجار، زينب، *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2003)

عزوز، حسن، الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخر، *مجلة الوعي الإسلامي*، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد 388، 1998.

عساف، محمود، الحوار التربوي كمدخل لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، *مجلة امتياز للعلوم التربوية والتعليمية*، 2(2)، الجزائر، 2020.

عمر، خالد أحمد، *الحوار مع من؟ ... رؤية نقدية للحوار المعاصر*، (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005)

عمارة، هشام مُجد علي، "إسهامات التربية في إعادة البناء الثقافي للإنسان العربي في سياق ثورة الاتصالات" (رسالة ماجستير)، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 2005.

علي، إيناس حسن، "دور التنشئة الاجتماعية في تكوين هوية ثقافية للطفل المصري" (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة المنيا، 1995.

فرج، الهام عبد الحميد، أثر استخدام طريقة الحوار في تدريس الفلسفة على تنمية بعض مهارات التفكير الناقد في المرحلة الثانوية (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1986.

لارين، جورج "الإيديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث" ترجمة: فريال حسن خليفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2002)

مُجد، ابتسام، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية المصرية في عصر العولمة (رسالة دكتوراه)، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، 2010.

محمود، بثينة، فاعلية مجموعة من الأنشطة لتنمية مهارات الحوار لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة حلوان، القاهرة، 1996.

ناصر، ساري، "مدى تأثير وسائل الإعلام على الثقافة، في ندوة "وسائل الإعلام والهوية الثقافية في العالم العربي"، مجلة النيل، السنة التاسعة، العدد 35-36، 1989.

Allen, Lynn,(2011). Reading, Literature & Cultural Identity  
<http://www.Liswa.Wa.Gov.au/pLpaper.1html> .9/08/2019

Khubchandia, Lachman M., (2004). Universal and Unique In Cross – Cultural Interaction, In, Interance of Cultural Identity Development.

Weo- Choong- Whan (1995). Rules Of Speaking - Analysis Of Conversational Politeness In An ESL Communication Class, PhD, Indiana University Of Penny Lavonia Volume 5011A Of Dissertation Abstracts International.